جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار السنة الجامعة: 2020 – 2021

المستوى: ماستر2 السداسي: الثاني التخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: مصادر الجزائر في العصر الحديث

أستاذ المادة: أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس كتاب مذكرات أحمد الشريف الزهار

كتاب مذكرات أحمد الشريف الزهار

نبدة تاريخية عن حياة المؤلف:

عين من اعيان الحضرة الجزائرية، ووجه من أكمل وجوهها ومناضل شهم من أكبر مناضليها المجاهدين، هو احمد بن علي بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد. ولد الحاج أحمد الشريف الزهار بالجزائر سنة 1781م، أيام الداي محمد بن عثمان باشا 1الملقب بـ "المجاهد"، ينتمي الى عائلة قديمة في مدينة الجزائر ترجع الى القرن العاشر هجري، تفقه وتعلم أحمد الشريف الزهار عن مشايخ مدينة الجزائر، وبعد الدراسة وبلوغ سن الرشد 6اشتغل في إدارة ألمارة، ثم خلف والده في نقابة الأشراف وباشر الكتابة في ديوان الدولة، في سنة 1832 أبعد أحمد الشريف الزهار مع جماعة حول جملة من أبعدت فرنسا من العاصمة الجزائرية، أقام بمدينة تونس وازداد تبحرا في العلم والفقه، واستغل فرصة وجوده فيها لتوسيع معارفه بملازمة الشيخ "ابراهيم الرياحي"، وحضر دروسه ودروس الشيخ "سيدي الحاج الطيب بن عيسى الجزائري،" واقام أحمد الشريف الزهار في تونس عدة سنوات، وحضر دروس شيوخ جامعة الزيتونة.

وفي تاريخ لم تحدده المصادر والمراجع عاد أحمد الشريف الزهار إلى الجزائر، وقصد قسنطينة لقربها الجغرافي من تونس من جهة، ومن أجل الانضمام الى مقاومة سكان المدينة من جهة أخرى. فاتصل بالحاج أحمد باي قسنطينة وتولى خطة الكتابة لديه، إلى أن انتهت المقاومة سنة 1937م تحت ضربات الجيش الفرنسي.

وفي سنة 1837م التحق أحمد الشريف الزهار بصفوف مقاومة الأمير عبد القادر انطلاقا من زاوية سيدي الحبشي بسهل متيجة قرب مدينة بوفاريك، ومنها انتقل إلى مليانة احدى عواصم دولة الأمير عبد القادر، فقربه هذا الأخير منه لمكانته العلمية والأسرية العريقة.

بعد حادثة الزمالة سنة 1843م، هاجر أحمد الشريف الزهار رفقة ابنه قدور الى فاس، ومكث فيها حوالي ثلاث سنوات، بعد أن قضى أحمد الشريف الزهار ثالث سنوات (1844-1847م) في المغرب الأقصى يعلم ويتعلم، وبعد انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر سنة

1847م، عاد من جديد الى الجزائر العاصمة، وتسلم من جديد نقابة الأشراف، واعتكف على الكتابة والتأليف، وتوفي سنة 1872م.

إن اختيار أحمد توفيق المدني "مذكرات أحمد الشريف الزهار" كعنوان فيه نقص، وذلك لأن المذكرات الشخصية عادة ما تؤرخ للأحداث الشخصية التي تخص كاتبها، أما في مذكرات أحمد الشريف الزهار فيذكر فيها أوضاع الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1754م إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م، ولا يذكر أحداثه الشخصية إلا نادرا، وحتى عندما يذكرها تكون في سياق الحديث عن حادثة كأن يقول : وقد زرت ،وقد رأيت، وقد سمعت، ويوم سفرنا ....الخ.

التعريف بالكتاب:

وحسب المصادر والمراجع فإن أحمد الشريف الزهار كتب مذكراته بعد عودته من المغرب أي سنة 1847م، وهذا المخطوط مقسم الى قسمين؛ القسم الأول وهو المذكرات التي نحن بصدد دراستها، فهو مكتوب فوق دفتر حسابات عائلية، استغرقت في أوله ست صفحات، ثم كتب بعدها بالقلم الأحمر: الحمد لله و حده .سنة 910هـ، دخل عروج للجزائر، وتسمى خير الدين سنة 922هـ، وفي الهامش يقول عن عروج : وهو كان منشغل بالحروب، فسمى أخاه إسحاق. ثم بعد هذا يبدأ النص الذي يتعلق بسيرة وأعمال الدايات الذين تولوا كرسي الحكم في الجزائر من سنة 1754م الى 1830م، ومقاس الدفتر الأصلي 34سم طوال و23 سم في العرض.

أما عن الكتاب فقد حققه أحمد توفيق المدني، ويحتوي على 230 صفحة، ولا يحتوي على فصول ولا أبواب وإنما رتب على حسب الترتيب الزمني للدايات، الكتاب من دون طبعة، من إصدار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010، و يحتوي على مقدمة آثار أحمد توفيق المدني، ثم مقدمة الكتاب التي لم تكن في المخطوط الأصلي. عرض فيها المدني الأهمية العلمية في تقديمة لهذا الكتاب، ثم عرج فيها عن كيفية حصوله على مخطوطة هذا الكتاب، ثم عرف بمؤلفين من مؤلفاته وهما " محمد عثمان باشا، داي الجزائر "، و"حرب الثلاثمئة سنة

بين الجزائر واسبانيا "، ثم ذكر أهم النتائج المستخلصة من الكتابين آنفي الذكر، ثم عرف بعد ذلك بأحمد الشريف، وختم مقدمته بوصف المخطوط.

محتوى الكتاب:

يبدأ الكاتب بعرض الدايات في الجزائر من سنة 1754م الى غاية 1830م. فبدأ بذكر ولاية علي باشا بوصباع (1754-1766م) ، حيث ذكر تولي الداي الحكم وعلاقاته الخارجية، ثم انتقل الى ذكر ولاية محمد باشا الذي لقبه بالمجاهد (1766- 1790م)، وما يهمنا في ولاية محمد باشا هو حروبه مع الإسبان (1770 و1783م).

واسترسل الكاتب ثم انتقل الى ذكر ولاية حسن باشا (1790-1797م)، حيث ذكر في ولاية هذا الأخير بعد توليه الحكم، وأهم ما تميز به عهده، وخاصة في علاقات الجزائر الخارجية. ثم ذكر ولاية مصطفى باشا(1797-1805م)، وتوليه الحكم وأهم اعماله العمرانية وعلاقاته الخارجية، ثم ينتقل الكاتب إلى ذكر ولاية أحمد باشا، التي امتدت لثلاث سنوات بعد انتهاء ولاية مصطفى باشا سنة 1805م، وذكر الكاتب في صفحات تولي هذا الداي الحكم ثم خص بالذكر علاقاته الخارجية. أثناء تناوله فترة حكمه، يشير المؤلف إلى أن الجيش استقدم أحمد باشا بعد مقتل الداي مصطفى باشا إلى دار الإمارة، وجمع العلماء وأعيان الدولة وأجلسه على كرسي العرش، وهنا يذكر الشريف الزهار وقائع حرب أحمد باشا مع حمودة باشا حاكم تونس، وذلك لامتناعه تقديم الهدايا التي ألف حكام تونس دفعها إلى الجزائر، ويحدثنا المؤلف عن الطريقة البشعة التي قتل بها الداي أحمد باشا، وعن سبب مقتله يشير الكاتب إلى ثورة الجيش على حكام الجزائر وقتلهم لأحمد باشا، حيث قطعوا رأسه وسحبوه في الشوارع، ثم انتقل بعد ذلك الى ذكر ولاية علي باشا (1808-1808م) التي امتدت لشهور فقط، وهنا يذكر الكاتب عن هذا الداي طريقة توليه الحكم وأهم أعماله، حيث قام بعزل جميع العمال الجزائريين وعين مكانهم الأتراك، ثم يذكر بعد ذلك ولاية الحاج علي باشا (1808-1814م)، ثم يذكر في ولاية هذا الأخير وطريقة توليه الحكم التي تمت بعد ما أمر بقتل الداي السابق له علي باشا، وأهم

أعماله وعلاقاته الخارجية، وينتقل بعد ذلك إلى ولاية محمد باشا التي امتدت لشهور من سنة 1814م، وذكر توليه الحكم ومقتله، ثم انتقل إلى ذكر ولاية عمر باشا التي امتدت لسنتين (1814-1816م)، حيث يذكر في ولايته أهم أعماله وعلاقاته الخارجية.

ثم يلي ذلك ذكر ولاية علي باشا (1816-1818م)، وأدرج في فترة هذا الداي أهم أعماله وعلاقاته الخارجية، ثم يذكر ولاية آخر الدايات في الجزائر وهو حسين باشا (1818-1830م)، حيث أعطى فيها الكاتب النصيب الأكبر من المعلومات، وذلك لأن فترة هذا الداي عرفت الكثير من الأحداث الداخلية والخارجية التي اختتمت باحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م. وفي الأخير أدرج الكاتب خاتمة لكتابه، كما وظف الكاتب بعض الصور التوضيحية لبعض الدايات، كما أرفق كتابه بصورة طبق الأصل للمنشور الفرنسي الذي وزع على الجزائريين بعد الاحتلال.

وقد تجلت القيمة لعلمية لهذا الكتاب في المعلومات التي قدمها الكاتب حول فترة مهمة من تاريخ الجزائر في العهد العثماني. كما أن الكاتب كان قريب جدا في كثير من الأحداث التي أرخ لها، مما جعل الكاتب يكون دقيقا في معلوماته، ونقله لأحداث دارت كواليسها داخل قصر الحاكم، كما أن صراحة الكاتب في كثير من المواضع في الكتاب زادت من قيمته العلمية، فقد كان موضوعي في انتقاداته لبعض رجال الدولة وبعض أفعالهم، فيقول في هذا الصدد مثلا عن الداي عمر باشا :"...ولما أفاق من نومة أهل الكهف "... ويقول أيضا عن علي باشا:"وأول أعماله الخسيسة وأي خساسة.. ".

ومما زاد أيضا في قيمة مذكرات أحمد الشريف الزهار أنها سجلت أحداث الجزائر بأسلوب بسيط ومؤثر يميل الى اللغة العامية، لم يخضع لمراجعة أو تصحيح فبقيت محافظة على هدفها، وبالتالي فهي صورة صادقة عن أحوال الناس وطبيعة الأحداث التي كانت مثار اهتمام العامة.

المراجع:

أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الزهار، نقيب أشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974.

بطاقية قراءة الكتاب: مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر.

https://fr.scribd.com/doc/84922230

أ